فى القول فى عصمة الملائكة اجمع المسلمون ان الملائكة مؤمنون فضلاء واتفق
ائمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء فى العصمة مما ذكرنا
عصمتهم منه وانهم فى حقوق الانبياء والتبليغ اليهم كالانبياء مع الامم
واختلفوا فى غير المرسلين منهم فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم عن المعاصى
واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله
وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون و
بقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون
الليل والنهار لا يفترون وبقوله كرام بررة ولا يمسه الا المطهرون و
نحوه من السمعيات وذهبت طائفة الى ان هذا خصوص للمرسلين منهم
والمقربين واحتجوا باشياء ذكرها اهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها
ان شاء الله تعالى بعد ونبين الوجه فيها ان شاء الله عز وجل والصواب
عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبتهم و
منزلتهم عن جليل مقدارهم ورأيت بعض شيوخنا اشار الى ان لا حاجة
بالفقيه الى الكلام فى عصمتهم وانا اقول ان للكلام فى ذلك ما للكلام
فى عصمة الانبياء من الفوائد التى ذكرناها سوى فائدة الكلام فى الاقوال
والافعال فهى ساقطة هاهنا فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة
هاروت وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقلة المفسرين وما روى
عن على وابن عباس فى خبرهما وابتلائهما فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار
لم يرو منها شىء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وليس هو شيئا يؤخذ بقياس والذى منه فى القران اختلف المفسرون فى معناه
وانكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره وهذه الاخبار من كتب
اليهود وافترائهم كما نصه الله اول الايات من افترائهم بذلك على سليمان و
تكفيرهم اياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة وها نحن نخبر فى ذلك
ما يكشف غطاء هذه الاشكالات ان شاء الله تعالى فاختلف اولا فى هاروت
وماروت هل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل القراءة
ملكين او ملكين وهل ما فى قوله وما انزل وما يعلمان من احد نافية او
موجبة فاكثر المفسرين ان الله امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه
وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه امن قال الله تعالى انما نحن فتنة
فلا تكفر وتعليمهما الناس له تعليم انذار اى يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لا
تفعلوا كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه ولا تتخيلوا بكذا فانه سحر فلا
تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما امرا به ليس بمعصية
وهى لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن ابى عمران انه ذكر عنده
هاروت وماروت انهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقرأ

بعضهم

بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته
وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذى قد ذكر غيره انهما ماذونان لهما فى تعليمه
بشريطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان من الله وابتلاء فكيف لا تنزههما
عن كباير المعاصى والكفر المذكورة فى تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد
ان ما نافية وهو قول ابن عباس رضى الله عنه قال مكى وتقدير الكلام
وما كفر سليمان يريد بالسحر الذى افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم
فى ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال مكى هما جبرئيل وميكائيل ادعى
على اليهود عليهما المجىء به كما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله فى ذلك ولكن
الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما رجلان
تعلماه قال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل بابل وقرأ وما انزل
على الملكين بكسر اللام ويكون ما ايجابا على هذا وكذلك قرأه عبد الرحمن
بن ابزى بكسر اللام ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمان وتكون ما نفيا
على ما تقدم وقيل كان ملكين من بنى اسرائيل فمسخهما الله حكاه السمرقندى
والقراءة بكسر اللام شاذة فحمل الاية على تقدير ابى محمد مكى حسن ينزه
الملائكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله
عز وجل بانهم مطهرون وكرام بررة ولا يعصون الله ما امرهم ومما
يذكرونه قصة ابليس وانه كان من الملائكة ورئيسا فيهم ومن
خزان الجنة الى اخر ما حكوه وانه استثناه من الملائكة بقوله
فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون عنه ذلك وانه
ابو الجن كما ادم ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر بن
حوشب كان من الجن الذين طردتهم الملائكة فى الارض حين افسدوا والاستثناء
من غير الجنس شايع فى كلام العرب سايغ وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم
الا اتباع الظن ومما رووه فى الاخبار ان خلقا من الملائكة عصوا الله فحرقوا
وامروا ان يسجدوا لادم فابوا فحرقوا ثم اخرون كذلك حتى سجد له من
ذكر الله الا ابليس فى اخبار لا اصل لها تردها صحاح الاخبار فلا تشتغل
بها الباب الثانى فى ما يخصهم فى الامور الدنيوية ويطرأ عليهم من
العوارض البشرية قد قدمنا انه صلى الله عليه وسلم وساير الانبياء والرسل
عليهم السلام من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه
من الافات والتغييرات والالام والاسقام وتجرع كاس الحمام ما يجوز
على البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه صلى الله عليه وسلم لان الشىء
انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله
تعالى على اهل هذه الدار فيها يحيون وفيها يموتون ومنها يخرجون
وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض صلى الله تعالى عليه وسلم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)